مسيحيو البصرة

يضيئون قداس العام الجديد للسلام والمحبة وبناء العراق

القس عماد البنا: العراقي مثل النخلة متجذر مثلها ومستقيم كاستقامتها

بقلوب مفعمة بالمحبة يستقبل أبناء العراق من كل الأديان والطوائف ومن مختلف الشرائح الاجتماعية التي تعيش تحت خيمة الوطن عام (2004) بعيدين عن الظلم والعبودية والاضطهاد وانتهاك حقوق الإنسان لأن الظلم ولى مع أزلام النظام السابق. المسيحيون في البصرة يمارسون طقوسهم الدينية الآن بحرية تامة ويستعدون للاحتفال بالعام الميلادي الجديد وسط بهجة المناسبة وجلال شعائرهم الدينية يحملون في ضمائرهم أمنيات عام (2004) المحمة بالمحبة والصفاء وشد رباط الأخوة مع كل الأديان والطوائف.

عبد الحسين الغراوي
تصوير/سلام إبراهيم

دعاء من أجل السلام

لدى زيارت عدد أمن كنائس البصرة والتقت بالقساوسة للتعرف عما يحملونه من أمنيات للعام (2004) وهم ينعمون بدفء الوطن بعد قداس كنيسة السريان الكاثوليك تحدث لنا القس سولاقا زكريا عن أمنياته فقال:

-دعاؤنا إلى الله سبحانه أن يعم العراق بالسلام والأمان وهذا يصنعه أبناء العراق الشرفاء قادة وشعباً وأن تسود محبة العام الجديد (2004) قلوب الخيرين في كل الأديان والطوائف التي تعيش في العراق من أجل أن يصنع الجميع الوفاق والاحترام والمحبة وسنصلي من أجل السلام والأمان والاستقرار.

من أجل عراق معافى

وفي كنيسة السيدة مريم العذراء للسريان الأرثذوكس تحدث إلينا الراهب بطرس ابراهيم يوسف خدر عن أمنياته بالعام الجديد:

أمنياتنا أن يكون العراق معافى ويعيش بسلام وأن تنتهي التعديات على الأرواح البشرية متطلعين إلى غد مشرق يسوده التسامح والتعاون وأن يباركنا الله برحمته وأن يكون العام الجديد عاماً سعيداً أمتميزاً.

وأضاف:

-ليس هناك أجمل من أن تغادر قلوبنا الخلافات وأن يعم الخير والفرح على العراق والعراقيين، وأطلب من المسيحيين أن يكونوا متسلحين بالإيمان والحكمة.

العراقي والنخلة

بعد ذلك زرنا كنيسة ما افرام الكلدانية والتقينا بالقس عماد البنا عضو المجلس الاستشاري في محافظة البصرة خوري كنيسة ما افرام الذي قال:

-العام الجديد له وقع خاص ومتميز، ففي عيد الميلاد ورأس السنة يستذكر المؤمنون المسيحيون هذه المناسبة بجلال، ولنا أمنيات وطموحات تنبع من قلوبنا أن يديم عراقنا الحبيب ويشيع فيه السلام والأمان والاستقرار وأن تتكاتف الجهود الخيرة لإعماره وإعادة عافيته وسنصلي في قداسنا ليلة (2003/12/31) من أجل إشاعة الحرية والديمقراطية وأن يعيش الجميع تحت خيمته ويمن الله علينا بنعمه الكثيرة وينير عقول ساسة الدول للمشاركة في بناء بلدنا.

وأضاف: أمنيتي أن تتوحد كل الأيادي الخيرة لتسهم في تعزيز وحدة العراق الحبيب وأرضه الطيبة والإنسان العراقي هو مثل النخلة، طيب مثل ثمرها، ومتجذر في أرضه مثل جذورها ودائم العطاء مثل خضرة سعفها ومستقيم لعبادة الله مثل استقامتها مؤكداً هنا أمنياتنا الصادقة أن تتضافر الجهود لإعمار العراق بما يليق بمكانته التأريخية والحضارية وبما يليق بالإنسان العراقي، وأمنياتنا أن توظف ثروات العراق لخدمة الشعب ليعيش بحرية ورفاهية، لأنه طوال سنوات حرم من هذه الخيرات، ونحن في الكنيسة لنا دورنا الإنساني وقد استنكرنا المقابر الجماعية والحروب التي مرت على عراقنا العزيز، فقد أهدرت الطاقات الكبيرة الخلاقة بسببها، ونشعر الآن بالتعاون والمحبة والسلام مع كافة الأديان والطوائف لنعمل جميعاً في بناء بلدنا ونبذ الخلافات التي يحاول منها الأعداء تفتيت وحدتنا الوطنية، ونمارس اليوم طقوسنا الدينية بحرية تامة ودون أية مضايقات من أية جهة.

هذه المشاعر الإنسانية المطرزة بحب العراق يحملها أيضاً كل أبناء شعبنا وهم يستقبلون عام (2004) العام الذي نريده عاماً للوحدة الوطنية.

في الموصل.. شارع النجفي

شارع يؤرخ للثقافةوالكتاب.. ومهن اخرى

ياسين الوردي

واسعة هي مساحة الوفوضى، الآن، في واقعنا الاجتماعي، وفي مثل هذا المناخ عليك ان تتوقع العجائب والغرائب من دون ان تتعجب او تستغرب. ومن تلكم العجائب والغرائب ما يحصل في حافلات النقل العام حيث تضطر للاستماع الى ما يختارة لك السائقون من اغانٍ ومحضرات ومسرحيات ومناقب، وأشياء اخرى من دون ان يكون من حقك الاحتجاج.

الذي يبحث في مدينة الموصل عن الكتاب، لا بد له من الذهاب الى شارع النجفي الذي يذكر القادم من بغداد بشارع المتنبي وسوق السراي، فالمكتبات التي تصطف على جانبيه وبسطات الكتب المختلفة، تشير الى حيوية الثقافة في هذه المدينة. مثلما تشير ايضاً في بعض ملامحها الى التحولات التي طرأت على هذا الشارع الذي كان في فترة السبعينيات شارعاً خالصاً للثقافة والكتاب ومتعلقاته كالتجليد والتغليف، ثم انتهى به الطاف مع الالفية الثالثة وقد غزته القرطاسية والحقائب المدرسية ومهن اخرى كالمطاعم ومحال الحلويات.

النجفي أو .. الانجيفي

تدلنا مرويات مرتادي الشارع وشاغليه ان اصل تسمية الشارع بالنجفي يعود الى عشيرة الانجيفات، ففي الفترة العثمانية، وفي سنة 1914، انشئ الشارع، وكان له في امتداده ان يقف امام بيت عائلة معروفة في الموصل تدعى بيت الانجيفي نسبة الى العشيرة المذكورة، وقسم البيت اثرها الى قسمين، ليكمل الشارع امتداده، آخذاً اسمه من اسم بيت العائلة المذكورة. وقد افتتح الشارع فيما بعد سليمان نظيف باشا، والي الوصل آنذاك.

سيرة الشارع

يحدثنا السيد اسامة عبد الرحمن الكركجي، صاحب مكتبة العربية وهي اقدم مكتبة في الوصل وفي شارع النجفي قاطبة، عن التحولات التي طرأت على الشارع. قائلا.. ان الشارع في بدايات تكونه كان محلا لهن كثيرة، فهناك محلات للخياطين والخفافين، واليوزبكية (كلمة تعني بائعي الخردة)، مثلما كان محلاً لبيع الكتب في نطاق محدود، ولكن مع فترة الستينيات اضمحلت هذه المهن المختلفة لصالح ازدهار بيع الكتب، فكثرت في الشارع المكتبات، واصبح مقصد المثقفين في المدينة ومن خارجها. واستمر هذا الحال في السبعينيات، ولكن حال السوق تغيرت مع الثمانينيات وبدأ يفقد خصوصيته شيئاً فشيئاً، حتى غدت الكتب القليلة في السوق التي تبقت من تلك الفترة الذهبية.. جزراً معزولة بين محال المهن المختلفة.

اكداس الكتب

وفي مكتبة تقع عند مدخل الشارع، خالية من قطعة تعريف.. اخذنا صاحبها إلى الطابق العلوي.. حيث تكدست في صفوف طويلة مئات الكتب وبمختلف الاختصاصات وكان لصاحبها حكاية اخرى، فالسيد ميسر سرحان النجماوي.. سجين سياسي سابق.. قادته الكتب الى سجون النظام البعثي، ذكر لنا تفاصيل عن معاناته واضطهاده بسبب بيعه كتباً (ممنوعة)، واشار الى اكداس الكتب قائلاً بأنه كان ينقلها من مكان لآخر خشية المصادرة.

ثم ختم كلامه قائلا: كنا نضطر الى وضع الكتب الحزبية وروايات صدام في مقدمة معروضاتنا.. حتى نتحاشى المراقبة الدائمة.. ولكي (نمشي امورنا)!

انتعاش الرواتب

عبد الكريم شيت عبد الله النعيمي.. سألناه عن احوال السوق فقال: ان لديه بسطة كتب في هذا السوق منذ عشرين سنة.. وقد ساءت الاحوال في السنوات الاخيرة.. ولكن الامور تغيرت بعد سقوط النظام.. إذ بدا ان هناك اقبالاً كبيراً على شراء كتب تعلم اللغة الانكليزية والقواميس المتعلقة بها.

ياسر غانم.. صاحب بسطة كتب.. عرض فيها جملة من الكتب المستنسخة كانت ممنوعة سابقاً.. قال.. كنت ابيع هذه الكتب سابقاً في السر.. اما الآن.. فرواد السوق يتفحصونها امامي علناً.. وعزا السيد ياسر.. الازدهار النسبي في السوق إلى انعاش رواتب الموظفين والتدريسيين.. الذين يستطيعون بسبب ذلك شراء ما يرغبونه من كتب.

الشارع الان

لا تبدو شؤون الشارع الآن شؤونا ثقافية او (كتبية) بحتة.. وبانتظار ان يزدهر الكتاب في المكان الذي استوطن فيه منذ عقود، تبقى محال التسجيلات الدينية. وبيع وعرض للصاحف المختلفة.. ومحال العطور الشعبية هي ما يجذب الرتادين بالدرجة الاساس، وكذلك محال الحلويات الموصلية الشهيرة.. التي تصبح قبلة المتبضعين في شارع النجفي ايام شهر رمضان.

في جانب آخر.. نرى اكداس القرطاسية والدفاتر والحقائب المدرسية العروضة في واجهات المحال.. تستقطب اهتمام العوائل مع بدء الموسم الدراسي الجديد.. التي انبأنا اصحاب المكتبات بأنها لم تختلف في اسعارها عن العام الماضي.. كما ان التجارة عبر الحدود مع سوريا.. انعشت الشارع ببعض الشيء.. الذي يظل معلماً اساسياً لشارع الثقافة في مدينة الوصل.

في المدى.

تثقيف قسري

سعد محمد رحيم

شيء رائع ان تتاح للمرء وهو جالس في السيارة فرصة الاصغاء الى اغنية عذبة او موسيقى هادئة تخفف عنه همومه، او الى محاضرة قيمة حتى وان لم يكن متفقاً مع طروحاتها كلها، لكن ما يحدث هو بث اشرطة تحوي اغاني فجة بذيئة تجافي الذوق او محاضرة تخاطب العقول السطحية الساذجة وتفصح عن مغالطات تاريخية او منطقية، او تدعو الى الطائفية والتفرقة وتؤجج الاحقاد.. وهناك من يجرؤ على بث اناشيد وادعية تمجد صدام حسين وتدعو له بطول العمر. وعندما ينبري احد الجالسين ويعترض يواجهه السائق بغضب وكأنه مثل هذه المواقف: (ابكيفي، واذا ميعجبك انزل واخذ تكسي!!).

في واحدة من تلك الاشرطة سمعتها قبل ايام ثمة قصيدة يتلوها احدهم في منقبة مع ايقاع الدفوف ترجع اسباب مصائبنا الحالية الى قيامنا بالوضوء بماء السخان بدلاً من الماء البارد، والى شربنا الماء من الثلاجة بدلاً من النهر مباشرة، فتصوروا!!.

واذا ما عرفنا ان كثر أمن الناس يتنقلون يومياً في سيارات النقل العام ويلبثون على مقاعدها ساعات وساعات نتيجة زحام المرور فان هؤلاء يتعرضون مضطرين لعمليات تثقيف قسري بوساطة هذه الاشرطة التي تربك الذهن وتخرب الذوق وتنشئ ثقافة مشوهة بمفاهيم مهلهلة بالية عند شرائح من مجتمعنا لم تتوفر لها حصانة ثقافية ومعرفية بعد سنوات من اتباع سياسات التجهيل.

اذن، كيف تمكن معالجة هذه المشكلة؟

لا شك ان الامر اكبر من مجرد منع طبع هذه الاشرطة وتوزيعها وتداولها وبثها فاجراء كهذا قد يزيد من تفاقم الظاهرة والمطلوب هو اجتثاثها من جذورها. والمسؤولية، اليوم تقع على عاتق مؤسسات التربية والتعليم والثقافة والاعلام لاخراج انساننا من مستنقع الجهل والتخبط والظلام ووضعه على عتبة المعرفة والنور وازالة الغشاوة عن عينيه ليتحرر من الخرافات والاوهام ويرى ما الذي يجري حقيقة من حوله، وفي العالم، فنشر المعرفة وطرق التفكير العلمي في ظرفنا الحالي، يعادل في اهميته توفير العمل للعاطلين، والطعام للأفواه الجائعة.

في ليلة الميلاد.. هذا العام

يحتفل المسيحيون حول العالم وفي كل عام ليلة 24/25 لتذكر مولد السيد المسيح وربما لمسيحيي العراق أكثر من سبب يميز احتفالاتهم هذه السنة عن تلك التي تجرى في باقي أرجاء المعمورة. فما بين أعياد سنة 2002 وأعياد السنة جرت تحولات لا تعيشها البلدان عادة الا في أوقات حاسمة من مسيرتها. هذه التحولات جعلت هذه السنة كما أخبرني الكثيرون.. سنة استجابة الرب لصلوات المقهورين.

أحمد السعداوي

شكراً للرب على هذا الأفق المفتوح لازدهار العراق

أفق مفتوح

الأفق المسدود يجعل الأمل مؤلما، والأفق في الرحلة السابقة كان مسدودا.. قال لي اياد آيشو الذي يعمل بائعا للمواد الغذائية... نحن بسطتنا عرضة بين عاينا الأشياء نفسها. الحرب والقتلى والاعتقالات والسجون والاضطهاد.. والخبز الأسود.. كما أن الكثيرين من إخواننا وأحبائنا هاجروا من العراق بسبب ضيق فرص العيش.

ونحن الآن نعيش هذا الأفق المفتوح على الأمل.. الأمل بازدهار العراق وسيادة روح التسامح والعدل.. لقد كان النظام السابق ضد الإنسانية والقانون.. هذا تصنيفه..

ليلة مميزة

ما هي الاستعدادات لهذه الليلة المميزة؟.. سألنا عددا من العوائل.. فكان الجواب أن ما يجري في كل عام في هذه المناسبة سيجري هذا العام أيضا.. حيث شجرة الميلاد.. والأكلات المرتبطة بهذه المناسبة.. وزيارة العائلات بعضها للبعض الآخر.

السيدة أم فرح (ربة بيت).. قالت: إن عيد هذه السنة سيكون مميزاً بسبب التفاؤل.. ما حدث خلال هذا العام كان شيئا كبيرا.. تحولات كثيرة.. وأحداث كثيرة.. ليس من المعقول أن يصفو الجو بسرعة.. لكن هناك التفاؤل.. وهذا شيء ثمين.

جارتها.. السيدة أم فراس قالت.. في عيد القيامة الماضي الذي حدث بعد سقوط النظام بأشهر لم نستطع الاحتفال ليلا داخل الكنيسة بسبب الوضع الأمني.. وكما... أن عيد الميلاد سيكون مبكرا أي في النهار وليس في الليل.. بسبب الوضع الأمني أيضا.. ولكننا نعرف أنه وضع مؤقت.. ونأمل أن يتحسن الوضع.

أم جوزيف التي تسكن حي الجزيرة في الدورة قالت.. نتبادل في عيد الميلاد التهنئة ونزين شجرة الميلاد بالأشرطة والصابيح، وهو يوم ننتظره دائما.. ليس مهما الوضع العام للبلد، المهم أن هناك أملا بالتحسن.. وسنتذكر هذا العيد على أنه أول عيد بعد سقوط النظام الظالم.. وبداية الحياة الجديدة.

السيد يلدا يوخنا شمعون / محاسب.. قال: إن عيد هذه السنة له طعم خاص بعد هذه الحرب الطاحنة.. نتمنى أن يعود الأمن والسلام للعراق. وأن تعيش جميع الطوائف بأخوة ومحبة.. ونشكر الرب على حمايته لنا.

نداء إلى الشرطة العراقية

في كاتدرائية مار يوسف الكلدانية (خربندة) في بغداد التقينا على هامش تنصيب غبطة الأب مار عمانوئيل الثالث دلي بطريركا على الكنيسة الكلدانية في العالم، عددا من الحاضرين للمشاركة في هذه المراسيم.. وأجمعوا على الطلب من الرب أن يديم نعمة الوئام والسلام في العراق.. كي يشق البلد طريق التقدم أخيرا.

وقالت لنا الراهبة الأخت إلهام التي تعمل في الكنيسة إن قداس ليلة الميلاد سيقام في الكنيسة ما بين الرابعة والخامسة عصرا. وقد أكدت لنا ما سمعناه من الخشية من الوضع الأمني.. وكم وددت لو أن أجهزة الشرطة العراقية.. تتفضل في هذه الليلة المميزة بحراسة الكنائس التي ستقام فيها هذه الشعائر، ليس بسبب وجود تهديدات حقيقية على أمن المصلين فيها.. وإنما لبعث الطمأنينة في قلوبهم بأن هناك من يحميهم..

وقد أخبرنا بعض العاملين في كاتدرائية ماريوسف بأن تحديد موعد القداس في ليلة الميلاد سيحدد حسب الظرف..

وليس هنالك موعد محدد منة بالمنة.

العراق عائلة

كان لكلمات غبطة الأب عمانوئيل الثالث دلي.. بعد مراسيم تنصيبه رأسا للكنيسة الكلدانية في العالم.. في جمع ضم مسيحيين وصابئة ومسلمين من السنة والشيعة.. أثر كبير والعالم - يستقبل أعياد الميلاد - في تثبيت صورة العراق - العائلة.. في أذهان من سمعوه، (إن العراق وطننا.. والعراق للعراقيين كلهم من الشمال إلى الجنوب لكي يكون عراق الأخوة والمحبة والسلام.. نحن عائلة واحدة.. منذ أجيال وأجيال).

وفي ختام مراسم تنصيبه قال للجميع، (شكر المسلمين والصابئة الوجودين في الكنيسة.. رسالتنا المدنية واحدة.. وهدفنا واحد).

ربما كانت كلمات غبطة الأب هذه.. تلخص الجوهر الإنساني والوطني للرسالات السماوية في تآلفها وتكاتفها على أرض الأنبياء والديانات.. التي ستضيؤها مع أنوار أعياد الميلاد.. تباشير أمل بعمر جلة جديدة.